أفلام الخريف آبخي فايدا

حول السينما البولونية الطليعية

أقام النادي السينمائي في دمشق في الاسبوع الثالث مهرجانا سينمائيا لافلام المخرج البولوني (انجي فايدا) ضمن سلسلة الاسابيع السينمائية للمخرجين العالميين ، وقبل هذا كان اسبوع الايطالي فاروليني الذي تحدثنا عنه في هذه الصفحة توخيا لافادة قرائنا بالسينما الجديدة الهادفة . ونشر هنا موضوعا عن فايدا بقلم (ماركوفسكي) ترجمته (مهاة فرح الحوري)

احرز هذا الرجل نجاحا كبيرا وهو يدرك ذلك تماما . ومع ذلك فليس فيه ما يجعله « صرحا وطنيا » . قال فايدا عن نفسه « ان جل مناعيي هي التي اعانيها مع نفسي » وما في قوله هذا اي تسام . ويبدو انه يعالج افلامه كمحترف ، اذ قال : « اشعر اني مصور قبل كل شيء » ، الفيلم هو اولا شغف ولكنه شغف مسيطر ، يمس الخيال . ويقول فايدا « كلما اقرا كتابا الاحظ انني لا البث ان احوله بالفكر الى سيناريو » . واليوم يعتبر فايدا انه ذو قيمة اكيدة ، ويضم حوله حلقة من المتحمسين ، وقد اكتسب الشعبية وله انصار عديدون ، ولم يكن مع ذلك يوما من الايام الطفل المدلل او الولد الاعجوبة لدى الجمهور او لدى النقاد ، اذ ان افلامه بالذات حالت دون كونه كذلك ، فهي غالبا ما تكون قاسية، تقطع النفس وتحمل المشاهد على اتخاذ موقف حيالها .

ينتسب فايدا الى هذه الفئة المحدودة من الفنانين الذين نشر اعمالهم الى الاتجاه الذي اتجاه الفن في عصرهم . فكل من ابداعاتهم هو حدث ، ويثير نقاشا على المستوى شبه الوطني محرضا تاييدات مسمورة او هجمات لا تقل عنفا عنها . هناك ماخذ يمكن ملاحظتها على افلامه ، وما من شك في انه مواجه بها ، ومع ذلك لا يمكن للمرء ان ينكر ان عمله طبع بشكل

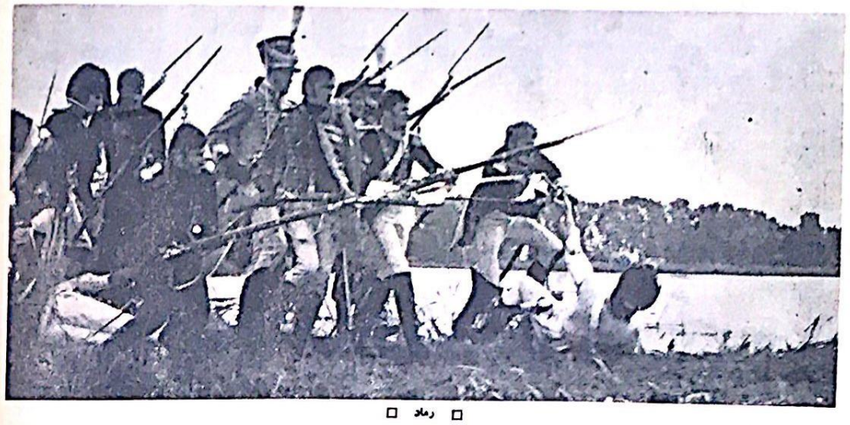

□ رماد

لا يمحي العصر الذهبي للمدرسة السينمائية البولونية لما بعد الحرب ، وانه قدم لهذا العصر اكثر افلامه تعبيرا وحين يشاهدها المرء بعد مرور عشرة اعوام او عشرين ، يميز بشكل افضل ما الذي يكون عظمتها . تلك الشجاعة التي كان يتحلى بها مبدعها ليطرح اسئلة مؤلمة ويمس جراح الوجدان الوطني .

ان انتاجه (بولوني اصيل) وتتحرك فيه ابطال شبه رمزية في عالم من المتممات الرومانسية . ومن الرموز الفاضحة التي لا يمكن ان يدركها هؤلاء الذين ولدوا على ضفاف نهر الفيستول والغريب مع ذلك انها توقظ في العالم ذات الانفعالات ، فهما اوسع وتقديرا اكبر مما تثيره في مسقط رأسه . ولتكون عادلين ، نضيف ان اعماله نثيرا ايضا نفس المقاومات ونفس الانتقادات .

وقال فايدا : « اعتقد اني على الاقل في احد افلامي ـ رماد وماس ـ نجحت في ان اوفق فيما بين عاملين مستبعدين تقليديا من الفن البولوني ، مشكلة فلسفية نموذجية بولونية وعوامل عالية يفهمها جميع الناس ، وهذا ما يجعلني متفائلا ويفسح مجالا لكل الامال .. »

ويبدو ان هذه العالية التي تتسم بها بعض افلام فايدا مثل « فتاة » او « رماد وماس » تاخذ منبعها من المستوى الاخلاقي لهذه الصور العنيفة ذات درامية مظلمة ومثيرة ، حيث تتنازع الشخصيات مع وضع لا مفر منه بما ان الموت هو الذي ينتظرها والموت هو الذي يعبر عن قدر حياتها . ان ماساة هؤلاء الرجال المتمسكين بالحياة وهم مجبرون على الموت تتكرر باستمرار وبشكل يزيد في ايلامه ، كون هؤلاء الرجال مضطرين لارتكاب القتل قبل ان يموتوا هم . ماساة مؤثرة ومفهومة في بولونيا بقدر ما هي عليه في الخارج .

يقول فايدا « انني احب هذه الروايات ، وهذه السيناريوهات التي تحاول ان تظهر الحياة في صورة تعبر عن الفكرة الاساسية ، وعن شخصية البطل من خلال مواقف درامية لا من خلال الملاحظة الدائمة لصغائر تفاصيل الحياة الواقعية . ومن وجهة نظري يجب ان يبنى الفيلم بشكل يصبح الوضع معه الى حد ما مناقضا . ويبدو لي ان هذا هو بالضبط ما يسمح للجمهور الكبير بفهم السينما بشكل احسن . فمثلا حين يخرج قائد من (الكهوف) حيث فقد كل فرقه ، وهذا ما يجهله لانه خدع وحين يقتل الرجل الذي خدعه ، ثم يعود الى (الكهوف) فان هذا الوضع مفهوم ليس فقط في بولونيا بل وفي فرنسا واميركا ايضا » .

ويمكن التاكيد اذن ان فايدا قد وجد صيغة لبعض افلامه ، صيغة تسمح لهذه الافلام باختراق سياج تقاليد اجنبية ، وعادات وتربية عقلية مختلفة . وبمجرد عبور هذا السياج ، تخرج هذه الافلام من ملكية البلد الواحد بل تتحول الى تعبير عما يقلق نفوس الاجيال المعاصرة وقلوبها . وهذا ما يضع فايدا في مصف المبدعين الذين فردوا وجه السينما الحديثة خلال السنوات العشر الماضية .

ففيلمه الاول « فتاة تكلمت » كان متعمقا حاسما في السينما البولونية . ولفت انتباه السينمائيين والنقاد والمجمع البولوني، وفيلمه الثاني « فتاة » كشف عن واضعه في مهرجان كان عام ١٩٥٦ فاستحق عليه مدالية « السعف الفضي » بالتساوي مع فيلم « برغمان » ـ الخاتم السابع ـ الذي اصبح اليوم من الافلام السينمائية الكلاسيكية . اما « رماد وماس » وهو ذروة العصر البطولي للسينما البولونية ، فقد امن لفايدا الشهرة العالمية ، وكان آنذاك في الثانية والثلاثين من عمره . ولم تكن قد مضى عليه اكثر من اربع سنوات كمخرج ، وكان يمكن لهذه الوثبة ان تعقده توازنه ، ولكن مبدع فيلم « فتاة تكلمت » قد بدا بعيدا عن تهديد كهذا ، اذ ان شخصيته الماجبة بشكل مدهش والمكونة بشكل كامل تدل على اكثر مزاياه منذ البدء : تذوق المواقف التي لا مخرج منها ، سحر الموت ، وصعوبة الحياة ، وميل الى الاحداث الدرامية والى الشعر الفنائي .

ولقد اظهرت اعمال فايدا الاولى ملامحه المميزة كمخرج ، ملامح غير مرئية بالنسبة للجمهور ولكنها تهيء الجو للذين يعملون على الخشبة، وتقرر بالنهاية نجاح عمل معقد مثل عملية تصوير الفيلم . وبالنسبة لفايدا ، التصوير هو دائما مغامرة مبهرة مملوءة بالاسرار والخبايا والمفاجآت وهكذا يثور الخيال ويزيد التوتر لدى كل مشهد وكل لقطة من اللقطات ، وكل مشكلة جديدة . ان هذه الحمى التي يخلقها فايدا على الخشبة لا تلبث ان تتسرب بالعدوى الى كل اعضاء الفرقة ، فتصبح مغامرة المخرج مغامرتهم الشخصية .

وهكذا يكيف فايدا الاشخاص الذين يعملون معه : فهم مطلوبون بالحمال على كونهم مستعدين للعمل . وهذا الجو يوحي الابداع ، ويثير المقترحات اذ ان كلا منهم يشعر ان دوره في العمل هو الاكثر اهمية . وفايدا يستمع بجدية الى الاسباب التي يتذرعون بها .

ومؤلف « رماد وماس » مرنجل كبير ، وهذه هي طريقة العمل التي اختارها بالقرىزة والتي تتبع من مفهومه الشخصي للسينما وعليها ان تخاطب الخيال والحواس والمشاعر ..

وقد قال بهذا الصدد « انني اكره المصممين الذين يحققون توجيهاتهم الشخصية بعناد . فما هو الفن اذن ان لم يكن حلما وانعكاسا لهذا الحلم على المادة ؟ لا شك ان الحلم ينشوه الناء هذا الانعكاس ولكن ليس لهذا الشوه اهمية . ومن اقوال بيكاسو ـ اذا لم يكن اللون الاحمر نتناول بدي اخذ اللون الازرق ـ . »

لا يعرف فايدا مسبقا الطريق التي سيسلكها تطور حوادث فيلمه وعلى كل حال فهو لا يحاول توقع هذه الطريق كي لا يعطل اللذة المفاجئة التي يشعر بها في وقت الاكتشاف . ويشعر بثقة اكبر بنفسه حين تكون جميع الامكانات مفتوحة امامه . والشيء الوحيد الذي يلزمه هو معرفة نهاية الفيلم .

وحين ينصرف فايدا الى فيلم ما ، يجهد في ان يكون في حوزته ، على سبيل الاحتياط ، بعض المشاهد التي تخيلها . وكل ما تبقى هو مجهول كبير ، ويبدو انه في هذا المجهول بالذات يعمل خياله بفعالية اكبر ويسجل احساسه بشكل افضل ، وهكذا يبدو الاخراج شبيها بالفن العسكري كما يؤكد ذلك مؤلف « لونا » ـ فكل قرار يصبح قطعيا ، لا رجوع عنه وكل خطأ يجر خسائر لا يمكن تلافيها ـ .

ينتمي فايدا الى هذا الجيل من الفنانين الذين تعتبر ترجمة حياتهم احسن دليل على عالم فنهم . فقد امضى فايدا سني طفولته في مناطق شمال شرق بولونيا ما قبل الحرب في المدينة البولونية الصغيرة (سوفاوكي) حيث كان ابوه ضابطا في فرقة الفرسان . وقد قال عن نفسه « لقد نشأت في ثكنة الفرسان وبجوار مركز مدفعية تجرها الخيول وكنت انظر الى المدافع تجرها ستة احصنة تعدو بسرعة .. وفرسان طفولتي ما كانوا يشبهون هؤلاء الذين نراهم في لندن ساعة تغيير الحرس . بل كانوا فرقة فرسان حقيقية معدة للقتال ولتحطيم العدو . بالنسبة لي كان هؤلاء الفرسان رجالا احياء اصادفهم ، كنت احبهم واعرفهم جيدا ، فما كانوا اذن عرائس مسرح » .

وكان فايدا في الثالثة عشر من عمره حين اندلعت الحرب . وفضل ابوه اثناء معارك ايلول في الخامسة عشر من عمره عمل لدى صانع براميل ثم في مصنع اقفال . وكان يعرف وقت فراغه في طلاء جدران الكنيسة ، فلعب هذا النشاط الاخير دورا في توجيهه نحو دراسة الفنون الجميلة ، وما ان اندحر الالمان حتى انهى دراسه بسرعة وذهب الى كراكوفيا وانسب الى معهد الفنون الجميلة ربما كذكرى لاعماله في كنيسة (سوفاوكي) وكانت السنوات الثلاث التي امضاها بين جدران المعهد حاسمة ولا شك في تكوين تطوره الفني . هناك تعلم التفكير بالصور ونما فيه عداء عضوي للادب ، وان ينسى انه كان رساما قبل ان يصبح مخرجا .

ارتبطت اعمال فايدا الاولى على الشاشة باكتشاف البطل الرومانطيقي المقاوم والمقاتل . وكان هذا بالنسبة للمؤلف تجربة مواضعة للتعويض عن عدم اشتراكه الفعلي في المقاومة بسبب صغر سنه اذ كان شاهدا على النشاطات ضد المحتل اكثر من كونه مشتركا .

- ولد فايدا في سوفاوكي شمال شرق بولونيا في ٦ ادار عام ١٩٢٦ .
- يعتبر اشهر ممثلي المدرسة البولونية للسينما .
- تخرج من معهد الدراسات السينمائية العليا في « وودج » بعد ان درس التصوير في اكاديمية الفنون الجميلة في مدينة كراكوفيا .
- حقق خلال دراسته ثلاثة افلام قصيرة .
- اصبح مساعدا للمخرج اليكراندر فورد في فيلم « حصة في شارع بارسكا »
- عام ١٩٥٤ باشر بفيلم « فتاة تكلمت » بادارة فورد نفسه .
- في عام ١٩٥٦ باشر باخراج افلامه بنفسه

امام الضريح

شعر : ياروسلاف سمبلياكوف
ترجمة : محمد عبود

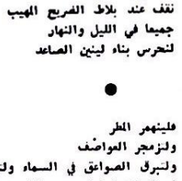

تلج الشتاء يهبط من السماء
وعبر الساحة الحمراء
باتجاه الضريح
جماهير وئيدة الخطى
تتقدم مكللة بالمهابة والاجلال.

●

انها لوحتنا على جدران تورلنا
بلغها وجومنا العميق
والثلج الابيض يزيدها نصاعة
شح احمرارا متالقا

●

وتتوالى السنون
والحراس صامدون
عند المدخل الغرانيتي
يقفون
من اجل رغبة روسيا

●

وصقيع كانون
يخرش عظام الوجوه بلسعاته
غير ان احدا ما لن يتحرك
لكي يكسب شرف الحراسة

●

من اجل الكهولة
من اجل الطفولة
نقف عند بلاط الضريح المهيب
جميعا في الليل والنهار
لنحرس بناء لينين الصاعد

●

فلينهمر المطر
ولتزمجر العواصف
ولتبرق الصواعق في السماء ولترعد
غير ان احدا ما لن يبرح مكانه
من اجل ان يكسب شرف الحراسة .

فايدا

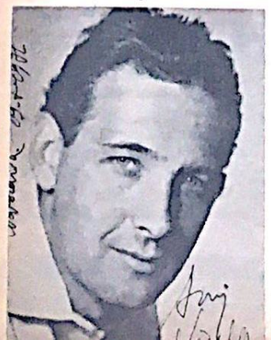

اذا كنت رجلا ..

الابيات التالية من قصيدة اهدى من شمال فيتنام مكتوبة في معركة جدي فيتنامي قتل خلال معركة مع القوات السايغونية .

« اذا كنت زهرة فلتكن دوار الشمس
واذا كنت صخرة فلتكن حجر الماس
واذا كنت طيرا فلتكن اليمامة
واذا كنت رجلا فلتكن شيوعيا » !

سينما

المخرج محمد شاهين مع مدير التصوير حسن عز الدين

● بوشك العمل في فيلم « الحدود الخفية » على الانتهاء ، من انتاج المؤسسة العامة للسينما في دمشق . اسهم في كتابة القصة بدر الدين عرودكي ومحمد شاهين . ومدير التصوير حسن عزالدين .

يتناول الفيلم موضوعا اجتماعيا يعكس عدم الفة شاب طيب من طبقة فقيرة مع حياة هي بعيدة في علاقاتها عن حسه وانتمائه ، ويسعى الفيلم الى تعرية حياة البرجوازيين القائمة على الانتفاع والعلاقات المصلحية التي لا تشك سرعان ما تتهدم وتنتهي لانها لا تقوم على صلة انسانية ودوافع بناءة لحياة مضمونة لكل الناس .

والحدود الخفية هو سادس فيلم روائي طويل تنتجه المؤسسة . كان الفيلم الاول « سائق الشاحنة » للمخرج اليوغسلافي بوشكوفتشيش والثاني « رجال تحت الشمس » لثالية لنبيل المالح ، مروان مؤذن ومحمد شاهين. والثالث « الكبش » لخراج خالد حمادة عن رواية "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني . والرابع « المخدوعون » للمخرج المصري توفيق صالح عن رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني . والخامس « التمرد » لنبيل المالح عن قصة لحيدر حيدر . هذا وتهيء المؤسسة انتاج فيلم جديد ضمن خطة عام ١٩٧٢ اضافة الى الافلام القصيرة التجريبية منها والوثائقية .

معارض

اقيم في المانيا الديمقراطية معرض عن كفراقاسم في ١٢ مدينة المانية ، اشرف عليه جمعية الصداقة العربية الالمانية ، ولقد كتب الينا مراسلنا في برلين تقريرا اوضح فيه عدم الاهتمام بهذا المعرض وعدم وجود تهيئة كافية له ، ويأسف المراسل لعدم تعليق احد الوسترات المطبوعة والمعدة مسبقا ضمن المعرض !! ولقد لاحظ كل من يهمهم الامر ان المعرض قد اقيم وانتهى بشكل عابر دونما كتابات صحفية لا قبل ولا خلال اقامته عدا كتاب ملخص لصبري جريس وكراس ملحق لفازي حسين ، كما تساءل الكثير عن سبب الغاء الموعد الاول عام ١٩٧١ وتحديد موعده الثاني خلال عام ١٩٧٢ .

ويضيف المراسل قائلا :

لقد كنا نريد ان يكون هذا المعرض صورة لقضيتنا ، وان لا يبقى مجرد مكان بائس لعرض الملصقات !! بل يتعداها الى ندوات واحاديث لشرح القضية الفلسطينية بكل ابعادها . ونأمل ان تتم الفائدة مستقبلا من مثل هذه المعارض لا ان تترك للمزاج والمصادفة .

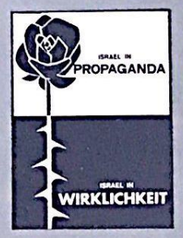

مسرح

سيقام في بيروت بعد مدة اسبوعا ثقافيا للفنون الجزائرية ، وتورد بهذه المناسبة لمحة عن المسرح في الجزائر .

لعب المسرح الجزائري دورا هاما في النضال من اجل تاكيد التراث ، الامر الذي ادركه الاستعمار جيدا فصار يعمل على حصر نشاط المسرح العربي في نطاق ضيق ورقم مختلف اساليب الضغط والتشريد التي لجاء اليها السلطات الادارية ظل المسرح الجزائري رافعا صوته باستمرار ، يتحدد شكلا ومضمونا نفيره النزعة الوطنية ، وكانت فرق الهواة تنتقل الى جميع المناطق وفي جميع المناسبات وكلها تؤكد رفض الاحتلال الاستعماري منادية بالحرية . وخلال حرب التحرير تفككت الفرق المسرحية ونشتت اعضاؤها . بعد الاستقلال تم من جديد احياء المسرح والموسيقى والفنون الشعبية وعلى نطاق وطني . وتم تاميم المسرح والحق بمؤسسة المسرح الوطني الجزائري ، وتتبعه اليوم مدرسة للفن المسرحي ولرقص في برج الكيفان ، ويتولى المسرح الوطني الجزائري ترجمة روائع المسرحيات العالمية وكذلك عرض المسرحيات الحديثة من تاليف الكتاب الجزائريين ، وفاز في مهرجان قرطجنه بالجائزة الاولى في الاخراج المسرحي كذلك استقطفرقا عالية لتعريف الجمهور الجزائري بالمسرح وبالياليه ، فظهرت على المسرح الجزائري فرقة مسرح فرنسا وفرقة روجيه بلانشوف وفرقة البولشوي الروسية للباليه .

ومع ذلك تعرض المسرح الوطني الجزائري الى مشكلتين هما مشكلة اعداده بالاجهزة والادوات الفنية اللازمة ومشكلة اللامركزة عند الاستقلال لم تكن هناك غير خمس مسارح في الهواء الطلق في مدينة الجزائر. ولترميم دور المسارح العتيقة .

لقطة من
مسرحية موتسرا